الغزو الفكرى

بقلم الشيخ ممدوح فخرى
المدرس بكلية الدعوة واصول الدين

لقد كان سقوط الخلافة الإسلامية وزوال الدولة العثمانية من أكبر الكوارث التي تعرّض لها المسلمون في العصر الحديث وذلك لأن هذه الدولة كانت تمثل المظهر الأخير من مظاهر قوة المسلمين وسيادتهم ، وقد تضافر لذلك السقوط أسباب عديدة وعوامل شتى منها ما هو ذاتي داخلي ومنها ما هو خارجي ، ولسنا بصدد تعداد هذه العوامل أو مناقشتها ولكنا نركز على عاملين مهمين منها كان لهما الدور الأكبر في انهيار الخلافة والنصيب الأوفر من تركتها وهما الكيد اليهودي من الداخل والغزو الصليبي من الخارج . أجل لقد التقى الدس اليهودي مع المكر الصليبي على تحطيم القوة السياسية والعسكرية للمسلمين والتي كانت متمثلة في الدولة العثمانية . ونحن نستدرك قبل كل شيءٍ ونقول :

Made With Pdf Office

إن الخلافة العثمانية لم تكن خلافة راشدة بل لها عيوبها الكثيرة ولكن مع ذلك فإن إصلاح الخلافة خير من إسقاطها . وعلى أية حال فقد زالت الخلافة واختفى هذا المنصب من حياة المسلمين للمرة الأولى ، وزال بذلك رأس هذه الأمة عن جسدها وبقيت بعده جثة هامدة لا تبدي حراكاً وهان بالتالي على الكلاب أن تنهشها وعلى الأفاعي أن تنفث سمومها فيها . ولقد كان دور اليهود في هذا الصراع دور دابة الأرض التي أكلت منسأة سليمان وذلك بانداسهم في مراكز الدولة الحساسة بواسطة منظماتهم السرية وخلاياهم الماسونية ففتوا في عضدها ونخروا في عودها إلى أن أقوت ، فلما جوبهت بعد ذلك بالغزو الصليبي لم تلبث أن انهارت وخرت . وفرح المجرمون يومئذ بنصرهم وفازوا بأمنية من أعز أمانيهم ألا وهو قطع الخيط الذي كان ينتظم المسلمين على اختلاف أجناسهم وألوانهم وألسنتهم كما ينتظم الخيط حبات العقد ألا وهو خيط الخلافة المنسوج من روح الإيمان والأخوة الإسلامية . وبانقطاع ذلك الخيط تناثرت فرائد العقد وانتهبتها اللصوص ، وبترت أوصال الأمة الواحدة فأصبحت أمماً ، وقسمت أجزاء الوطن الواحد فأصبح أوطاناً وتقاسم القتلة تركة المقتول . وكان هذا كما قلنا من أكبر الكوارث التي ألمّت بالمسلمين وذلك لما ترتب عليه من آثار بعيدة المدى كما سنرى شيئاً منه في هذه الكلمة . وأما التخطيط والإحكام اللذين عمل على أساسهما أعداء الإسلام بعد هدم الخلافة فقد أعظم خطراً مما قبله وذلك ما أن دالت دولة الإسلام وزالت شوكته حتى سارع الأعداء إلى الأخذ بالأسباب البعيدة التي تحول دون عودة الإسلام إلى الحياة من جديد ، هذا الدين العملاق الذي كان ظهوره خطراً على الكافرين على اختلاف أنواعهم والذي أجلاهم عن الجزيرة العربية كلها واستخلص من أيديهم أجزاء شاسعة من آسيا وإفريقية واقتحم عليهم ديارهم في أوروبا وراحت خيوله تنطلق برسالة التوحيد من المحيط إلى المحيط في فترة لا تزيد على ربع قرن .

أجل لقد سارع أعداء هذا الدين إلى الأخذ بجميع الأسباب التي تبقيه صريعاً وتضمن لهم السيطرة الدائمة على المسلمين وبلادهم ، ووضعوا لذلك مخططاً رهيباً وسهروا على تنفيذه بدقة وإحكام إلى أن أتى جميع

Made With Pdf Office

الثمار المرجوة منه . وسنحاول في هذه العجالة أن نلم بأبرز خطوط تلك المؤامرة الرهيبة التي استهدفت وجود المسلمين باعتبارهم أُمة وأرضاً وحضارة .

أولاً ـ فكرة فصل الدين عن الدولة :

وهذا يعني باختصار إقصاء الدين عن الحياة والحيلولة بينه وبين أداء مهمته التي جاء لأجلها ، وسجنه في المعابد والأديرة والكهوف مع منعه من التدخل في شؤون الحكم والسياسة والإقتصاد والتعليم وسائر مرافق الحياة الحية وتفويض كل ذلك إلى مردة من الطواغيت الذين يتألهون على العباد ويستكبرون في الأرض ويسعون فيها فساداً ويستذلون الرقاب ويقيمون للناس شريعة الهوى والشيطان بدلاً من شريعة الرحمن وهداية القرآن وينصبون من أنفسهم سدنة للدين الجديد الذي أتوا به . وقد كانت هذه الفكرة من أخطر ما جلبه الغزو الفكري إلى بلاد المسلمين فقد جاء الغزاة إلى الشرق المسلم وهم حديثوا عهد بالتحرر من الطغيان البابوي الذي رزحوا تحت نيره زمناً طويلاً وعانوا منه ما عانوا باسم الدين ، واستطاعوا بعد صراع مرير إقصاء البابا ودينه من حياتهم ثم انطلقوا في الأرض وهم يحملون فكرة فصل الدين عن الدولة بمعنى أن الدولة في سلوكها كله وفي جميع شؤونها الخاصة والعامة لا تسترشد بمبادىء الدين ومعتقداته ورجال الحكم والسياسة أحرار في تصرفاتهم بغير وازع أو رقيب من الدين والدين بحد ذاته لا يعدو كونه علاقة خاصة بين العبد وربه . جاؤوا إلى الشرق مزودين بهذه الفكرة ليجدوا في الشرق ديناً عظيماً يلبي جميع حاجات الإنسان في حياته الخاصة والعامة وينظم علاقته بربه وعلاقته بأخيه الإنسان . فكان هذا الدين بشموله وواقعيته وتكامل نظرته إلى الوجود أعظم عدو جابهوه لذلك ولتستقر أقدامهم في أرض الإسلام لا بد من الحيلولة بين الإسلام والحياة وذلك بتشويه فكرة أبنائه عنه ومسخ مفهوم الدين في نفوس المسلمين وجعله رهبانية سجين الصوامع . وقد أشار إلى هذا المعنى رئيس وزراء بريطانيا غلادستون في مجلس العموم البريطاني حيث قال وهو يشير إلى القرآن الكريم : لا قرار لكم في مصر ما دام هذا الكتاب في أيدي المصريين . وفعلاً نجحت مخططاتهم واستطاعوا أن يزيحوا الإسلام تلك العقبة العظيمة عن طريقهم وذلك بإيجاد أجيال من المسلمين يؤمنون كما

Made With Pdf Office

أراد لهم أسيادهم بضرورة فصل الدين عن الدولة ، ويطلقون بين حين وآخر تلك الكلمة الخبيثة : الدين لله والوطن للجميع ، والواقع أن الدين لله والوطن لله والكون كله ملك لله فلا يجوز أن يكون فيه إلا ما يرضي الله . وهكذا أصبح أبناء المسلمين عوناً على دينهم مع أعدائهم وحملوا عن الأعداء عبئاً كبيراً في محاربة الدين حتى يتفرغ الأعداء للإفساد في مجالات أُخر .

فكرة القوميات والعصبيات الجاهلية :

لقد أدرك أعداء الإسلام بأن قوة المسلمين تكمن في هذا الدين وفي اجتماعهم حول مبادىء هذا الدين وتمسكهم برابطة الأخوة الإسلامية التي تنتظمهم على اختلاف أجناسهم وألوانهم ، لذلك كان لا بدّ من فصم عُرى هذه الأخوة التي تشد المسلم إلى أخيه وتكوّن منهم قوة رهيبة يحسب لها الأعداء ألف حساب على ما جاء في الحديث الشريف : مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر . وكانت فكرة القوميات هي البديل الجديد للأخوة الإسلامية ، فانطلق أعداء الإسلام مع أجرائهم لإحياء العصبيات النتنة من قبورها وجمع رفاتها وبعث الحياة فيها من جديد بعد أن أماتها الإسلام من قرون . واستطاعوا أيضاً أن يُذكّروا الناس بماضيهم الذي كانوا عليه قبل الإسلام وعملوا على بعث الحضارات الجاهلية البائدة وإحياء مظاهرها وتعظيم تلك المظاهر وعرضها عرضاً مغرياً يوحي بأصالتها وعراقتها ، ونفخوا في الناس روح التقديس لتلك الرسوم البالية ، فانتسب الناس لآبائهم بدلاً من الإنتساب إلى دينهم ونسوا مفهوم قوله تعالى : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) . ونسوا قوله تعالى في الحديث القدسي المأثور : جعلت نسباً وجعلتم نسباً فقلت إن أكرمكم عند الله أتقاكم وقلتم فلان بن فلان ، فاليوم أرفع نسبي وأضع نسبكم . ونسوا قوله صلى الله عليه وسلم : الناس لآدم وآدم من تراب ، لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أحمر إلا بالتقوى .

وهكذا وبهذه القوميات المنتنة تفتت وحدة المسلمين وعادت الأمة الواحدة أُمماً شتى لا تربطها بأخواتها رابطة سوى الإنتماء الإسمي إلى الإسلام ،

Made With Pdf Office

وفقد المسلمون بذلك أعظم سلاح في أيديهم بعد إيمانهم بالله ، وهان على عدوهم بعد ذلك أن يفترس كل جماعة على حدةدون أن تنتصر لها الجماعة الأخرى .

فكرة الوطنية : لا شك أن وحدة الوطن من عوامل وحدة الأمة وتماسكها ومن عناصر قوتها لذلك خطط الأعداء لتجزئة الوطن الإسلامي الواحد وجعله أوطاناً تفصل بينها الحدود والسدود المنيعة التي تحول دون التقاء الأخوة على غاية واحدة وتحت لواء واحد . وكان لهم ذلك ، ووُجدت هناك دويلات وممالك وإمارات زائفة أراد لها الأعداء أن تكون فكانت . ولكن الأمر لم ينته عند التجزئة بل لا بد من التبرير والإبقاء على هذه التجزئة وذلك بربط الناس وشدهم إلى الأرض بعد أن قطعوا صلتهم بالسماء فكان لذلك هذا التغني بالأوطان وكان هذا التمجيد للأوطان وكان هذا التفاني في سبيل الأوطان ، وغدا حب الوطن وسيلة لمرضاة الشيطان فالمسلم يحب وطنه ولا شك ويعتبر الدفاع عنه جزءاً من الدفاع عن دينه وكيانه وسيادته على أساس أن الوطن هو الأرض التي تقام عليها شعائر دينه ولا بدّ للدين من أرض يستقر عليها وتطبق أحكامه ومبادئه فيها لهذا المعنى كان المسلم الذي يموت دون أرضه شهيداً وكان الدفاع عن الوطن حتماً لازماً . فالوطن لا يُحب لذاته وإنما لأنه قد يكون وسيلة لمرضاة الله وذلك بإقامة الدين فوق أرضه ، وأما إذا كان الدين غريباً في وطن ما فالتعلق بذلك الوطن لمجرد كونه وطناً مظهر من من مظاهر الوثنية والعصبية فالوطن بغير دين وثن . ولا يفهم من هذا بأن المسلم يتنازل عن وطنه بيسر وسهولة ، بل يُفهم منه أن المسلم لا يتمسك بوطنه إلا ليعبد الله على أرضه ، وأنه يجاهد ليكون الدين كله لله في كل أرض الله في وطنه وغير وطنه .

فكرة العلمانية : جاء الغزاة إلى الشرق المسلم ولمّا ينفضوا أيديهم بعد من ركام الكنيسة التي دمروها في أوروبا لتوهم وتحرروا بذلك من سلطان رجال الدين وأباطيلهم وأضاليلهم وخرافاتهم التي كانت تُفرض عليهم باسم الدين والدين منها بريء فلما أثبتت التجارب والتقدم الفكري الهائل مناقضة آراء الكنيسة وأهوائها لحقائق العلم ، وانجلى ذلك الصراع المرير بين الدين والعلم بهزيمة مروعة لدين الكنيسة صنّف رواد النهضة العلمية أن الكنيسة في عداد الخرافات والخزعبلات والأوهام والأساطير التي لا تمت إلى الحقائق

Made With Pdf Office

العلمية بصلة وأخرجوها بذلك من مجال اليقينيات إلى مجال الشك والظنيّات والتخيلات ، وأفقدوها بذلك قداستها وجدارتها ومكانتها ، وهذا كله حق لا ريب فيه بالنسبة لجل آراء الكنيسة وأهواء رجالها ، ولكنه بالنسبة للإسلام وهو وحده الدين الحق المحفوظ بحفظ الله باطل كله . وهذه مبادىء الإسلام جملة تثبت أمام التحدي العلمي الهائل مدى أربعة عشر قرناً ثُبوتاً رائعاً مذهلاً ، بل لا يزيده التحدي والتقدم العلميان إلا رسوخاً في قلوب المؤمنين به ولا تكون الكشوف العلمية إلا من جملة البراهين على عظمة هذا الدين . ولكن الغزاة وهم في غمرة انتصارهم على دين الكنيسة لم يكن لديهم استعداد للتمييز بين دين ودين ، بل التهموا جملة الأديان وحاربوها جميعاً ، وكان على الإسلام الذي بارك العلم وأكبر العلماء وتعهّد أكبر حركة علمية في التاريخ القديم ووضع أُسس الحركة العلمية الحديثة ، كان على الإسلام هذا أن يتحمل خرق رجال الدين لا من أبنائه أو في بلاده بل في أوروبا . ويتهم بما اتُهمت به الكنيسة من محاربة العلم ومصادمة العقل . وكما أن النهضة العلمية والفكرية نشأت في أوروبا في ظلال الإلحاد فكذلك امتدت جذورها وفروعها إلى سائر البلاد وهي تحمل سمة الإلحاد والتنكر القاطع لكل مالا يقع تحت التجربة ويخضع للحواس . ولا مجال هنا هنا لمناقشة الملاحدة في تنكرهم لحقائق الدين الكبرى . ولكنها الإشارة إلى أن الإلحاد هو السمة البارزة لحضارة اليوم وهو مظهر من أكبر مظاهر الغزو الفكري لبلادنا .

شعارات المدنية والحضارة والتقدم :

وكذلك من مظاهر الغزو الفكري لبلادنا وشبابنا التغني بالشعارات الجوفاء التي لا مدلول لها ، وإطلاق الإصطلاحات الضبابيةالفارغة والكلمات القاتمة الموهمة وجعل ذلك كله مبرراً للتخلص من كل قديم مهما كان ذلك القديم خيراً ونافعاً . فكل قديم مناف للمدنية والتقدم وكل جديد هو الحضارة ، وبناءً على هذا المقياس فقد تُرك الدين وهُجرت الأخلاق ونُبذت الفضائل ، وتخلى الناس عن الأعراف والتقاليد الأصيلة لأمتنا واستُغني عن كل ذلك لأنه قديم وكل قديم ينافي المدنية والرقي ، ولله در الرافعي حيث كتب على غلاف كتابه : « تحت راية القرآن » وهو كتاب يبحث في المعركة بين القديم والحديث : إلى

Made With Pdf Office

الذين يريدون تجديد اللغة والدين والتاريخ والشمس والقمر . يريد الرافعي أن يقول : لا يمكن التخلص من كل قديم . وليس كل قديم ضاراً بدليل أن الشمس والقمر قديمان ولا يمكن الإستغناء عنهما وغيرهما كثير جداً .

فإيجاد هذا النوع من التعارض بين القديم والمدنية والرقي ودون تمييز بين الضّار والنافع أصبح مفهوماً مركوزاً في نفوس الخاضعين للغزو الجديد كمظهر من مظاهر هذا الغزو . مع أن جميع الفضائل قديمة .

الحركة النسائية وفكرة تحرير المرأة :

لم يكن يخفى على الغزاة ومريديهم أمرَ المرأة ودورها في الهدم والتدمير لذلك أولوها اهتمامهم الزائد وعنايتهم البالغة وبُحّتْ حناجرهم وهم ينادون بتحريرها واسودت صحفهم وهم يطالبون بحقوقها وكأن الديانات ما جاءت إلا لترشد الناس إلى ظلم المرأة وهضم حقوقها ، وجاؤوا هم ليرفعوا عنها هذا الحيف الذي عانت منه أجيالاً طوالاً .

وإذا أردت أن تكون موضوعياً ومحدداً في مناقشة أحدهم ترى أن خلاصة شغبهم وصراخهم وعويلهم حول هذا الأمر لا يتجاوز تجريد المرأة من دينها وخُلقها ثم من حجابها وثيابها . فالظلم كله هو أن تبقى المرأة متمسكة بدينها وخُلقها وعفتها وطهارتها ، مسبغة عليها حجاب الصون والعفة ، والعدل كله أن تتحرر من كل ذلك . وكنتيجة طبيعية لانهزام المسلمين انهزموا أيضاً في هذا الميدان وحقق الغزاة انتصاراً مذهلاً مروعاً ، وجردت المرأة من حليها في الظاهر والباطن فأبدت عورتها للناس وتبرجت تبرجاً أشد من تبرج الجاهلية الأولى وانطلقت في الشوارع كاسية عارية مائلة مميلة تغري الناس بزينتها وتحرضهم على الرذيلة وتدمر كل شيء بإذن أسيادها وأساتذتها من الغزاة وعملائهم . فتحطمت الأسر وهُدمت البيوت وشاعت الفاحشة في الذين آمنوا وقُوضت أركان المجتمع الإسلامي وسرى الإنحلال والإنهيار في كل جوانبه ، وكان للأعداء ما أرادوا .

تلك هي أبرز مظاهر الغزو الفكري في نظرنا وأما أهم وسائل هذا الغزو فهي ما يلي :

برامج التعليم : بعد أن استقر الغزاة في بلادنا رأوا أنهم لا قرار لهم في أرضنا ما لم يتبعوا غزوهم هذا بانقلاب فكري وغزو ثقافي فإن سيوف الغزو الثقافي أمضى بكثير من سيوف

Made With Pdf Office

الغزو العسكري ولتحقيق هذه الغاية أحدثوا انقلاباً جذرياً في برامج التعليم ومناهج دور العلم ووضعوا مخططاً جديداً يكفل لهم إيجاد أجيال مـــن المسلمين تدين بدينهم وتقول بقولهم وتفعل بفعلهم ولا تمت إلى الإسلام إلا بصلة الإنتماء الإسمي في الوقت الذي تتنكر فيه للإسلام في العقيدة والسلوك . وكانت المدارس التي طبقت هذه المناهج نوعين : مدارس المبشرين التي تُدار بواسطة الغزاة مباشرة ومدارس تُدار بواسطة أذناب الغزاة تحت ألقاب إسلامية خادعة . وآتت هذه المدارس أكلها وأنبتت نابتة من المسلمين على أعين الغزاة وتحت سمعهم وبصرهم ، فكانت كما أُريد لها أن تكون متنكرة لكل تراثها الفكري والروحي والحضاري مكبرة ومجلة للغازي وحضارته وتراثه ورسالته . وبعبارة أُخرى كانت هذه الأجيال الجديدة هي الهجين الذي أُدخل على الأمة الإسلامية وليس منها . أجيال هي غريبة عن هذه الأمة وعن عقيدتها وعن حضارتها وعن فكرتها وعن نظرتها للحياة والكون والإنسان . وزيادة في إحكام الخطة وحرصاً على استمرار الحرب ضد الإسلام ، فقد عهد المستعمرون الغزاة إلى هذا الجيل الذي رُبي في محاضنهم وغُذي بلبانهم وأُشرب قلبه حبهم وتقديسهم عهدوا إليه بإدارة البلاد ووضعوا مقدرات المسلمين وبلادهم تحت تصرف هؤلاء فكان منهم القادة والسادة ومنهم الوزير والأمير وتسرب الغزاة إلى دماء هؤلاء وعقولهم وأفكارهم وأصبحوا يحاربون المسلمين بهم ومن خلفهم ، وتكفل هؤلاء المستعمرون الجدد من أبناء البلاد بتنفيذ مخطط أسيادهم وآبائهم الروحيين والسهر على تعاليمهم وأفكارهم في بلاد المسلمين وأصبحوا وسيلة لكل شر يريد الأعداء إلحاقه بالمسلمين وبعد خروج الغزاة الظاهرين المكشوفين من أكثر بلاد المسلمين أصبح هؤلاء الغزاة المقنعون والمستترون من أبناء المسلمين هم العدو الأكبر لهذه الأمة لأنهم يقومون بدور العدو في محاربة الإسلام وزيادة ويتفننون في ذلك بما لا يستطيع العدو الظاهر أن يفعله فجميع مظاهر الغزو الفكري تتمثل فيهم وجميع وسائله في أيديهم ، بل حماة ذلك الغزو وحملته وطلائعه في بلاد المسلمين وعلى أيديهم يتوالى خروج المسلمين عن دينهم وارتداد أبنائهم ، وتنشأ الأجيال الجديدة التي لا تعرف الإسلام إلاّ تاريخاً مشوهاً . وينفذ مخطط الأعداء بحذافيره والذين درسوا في مـــدارس المبشرين والمستعمرين

Made With Pdf Office

ونشأوا على مناهجهم ، يضعون للمسلمين برامج ومناهج على غرار مدارس المبشرين والمستعمرين والحلقة متصلة هكذا . وانسلاخ المسلمين عن دينهم وخروجهم عن عقيدتهم وتنكرهم لحضارتهم مستمر هكذا أيضاً .

وسائل الإعلام : ومما يلي برامج التعليم في كونها وسيلة من أكبر وسائل الغزو الفكري أجهزة الإعلام على اختلاف أنواعها من صحافة وإذاعة وتلفزة ودور عرض (السينما) . فإن الأيدي الخبيثة الأثيمة من أعداء الإسلام قد وضعت هذه الأجهزة في أيدي ربائبها وغلمانهما وصنايعها ممن لا يقلون حرباً للإسلام عن أسيادهم ، وهكذا أصبحت أجهزة الإعلام في معظم بلاد المسلمين كمخدر دائم يُستعمل لصد الناس عن دينهم ، ولا دور لها إلاّ تحطيم المثل والقيم والأخلاق والتحريض المستمر ليلاً نهاراً على الفاحشة ، وعلى مخالفة الآداب ، وعلى ازدراء الفضائل والخروج على كل عُرف صالح تعارفه الناس . والصنم الذي تعبده أجهزة الإعلام في معظم بلاد المسلمين وتدندن حوله وتسبحه وتقدسه ، هو صنم الجنس فقلما تنشر كلمة أو تُعرض صورة أو تُذاع أُغنية إلا وهي عن الجنس وللجنس وحول الجنس ، والإلحاح المستمر حول هذا الموضوع في كل وقت ومناسبة وبكل وسيلة قد سدّ على الناس الطرق وألجأهم إلى الإنغماس فيه إلجاء فإذا تناولت مجلة فصورها وأحاديثها تنطق بالفاحشة وتتحدث عن الحب وإذا فتحت المذياع فالأغاني الماجنة المائعة تصك آذانك بالعهر المذاب وتُصلي للحب ، وإذا نظرت إلى الرائي (التلفزيون) فهناك الحياة الحب والحب الحياة وكل شيء عن الحب شاخص أمامك وماثل بين يديك هذه هي الحقيقة والواقع بالنسبة لمعظم بلاد المسلمين التي وقعت فريسة في أيدي المرتدين من أبنائها والذين يستوردون المبادىء والعقائد والشرائع والتعليمات من الأعداء ثم ينفذونها بدقة وأمانة .

تنظيم القوى الكافرة والغازية والإهتمام بمراكز القوة : حتى يستمر تيار الغزو الفكري في اجتياحه لا بدّ من الأخذ بالأسباب التي تُبقي عليه وتضمن له النمو والإزدهار وذلك باحتلال مراكز القوة كالجيش والحرص على أن لا تتسرب إليه روح مؤمنة والسهر الدائم على أن يكون حارساً

Made With Pdf Office

أميناً للأفكار الدخيلة والمناقضة للإسلام أو لثمار الغزو الفكري ثم تنظيم جنود الغزو عملائه في منظمات حزبيـــة تعمل على أُسس مدروسة ومنسقة وتغزو جميع مرافق الدولة المهمة وتضمن بذلك الإشراف المباشر على سير الغزو وتطمئن على سلامة الخطة وحُسن سير العمل وتُنفذ تعاليمها بطريقة منظمة دقيقة يعرف فيها كلٌ دوره في المعركة ومسؤوليته في العمل فلا تضيع التبعات ولا تُفقد المسؤوليات .

هذه باختصار أهم مظاهر الغزو الفكري ووسائله ، وقد عملت هـــذه الوسائل مجتمعة على إيجاد جيل الردة الذي قُدّر لنا أن نشاهده . أجـــل لقد تضافرت جهود هذه الوسائل على اقتلاع الإسلام من قلوب أبنائه وعلى قتل روح الجد والرجولة والعمل في جُموع شباب هذا الجيل ، الذي يشكو من تمزق في ضميره واضطراب في تفكيره وصراع في نفسه وقلق قاتل في حياته كلها . شباب هذا الجيل تربة خصبة أُلقيت فيها بذرة خبيثة فكان هذا النبات النكد وكان هـــذا الفصام وهذا الإزدواج في الشخصية بين الآثار الإسلامية في النفس وفي البيئة وبين بريق الغزو الجديد وزخارفه ومغرياته ومعطياته للنفس والهوى والشباب

إن روح الحضارة الجديدة الخبيثة قد لوثت فطرة الشباب المسلم وطمست معالمها النظيفة وانتزعت من قلبه مثله العليا وتعشقه للتسامي وأشواقه للخلود لتعطيه الإخلاد إلى الأرض والنزوع إلى سفاسف الأمـــور والركون إلى الشهوات والملذات والإنكباب عـــلى مراتع الرذيلة ومباذل الأخلاق ، إن هذاالأفيون الذي جاءبهالغزاة والمغلف بغلاف المدنية والحضارة جرّد شبابنا من كلّ مقوماته وبنى له معبداً ضخماً هائلاً عملت في تنميقه وتزيينه أمهر المهرة من الخبراء والفنيين ألا وهو معبد الجنس ووُضع في داخله صنم يُعبد وهو الحب ، وراح يدعو إلى الدخول في الدين الجديد بكل ما أُوتي مـــن قوة وبكل ما يملك من وسائل جبارة حتى جعل الجنس كل شيء في حياة شباب هذا الجيل ، هذا الشباب الذي يعاني ظمأ روحياً وسغباً نفسياً واختلالاً كبيراً في السلوك بين متطلبات روحه وجسده . وبإفساد هذا الجيل على هذه الشاكلة ووضع المخطط لإفساد الأجيال المقبلة نال العدو منا كل ما يريد . وأكبر دليل على ذلك أن هذا الشباب المنخور المهزوز المتهالك على الملذات

Made With Pdf Office

والأسير للشهوات حينما وضعه موجهوه وأسياده في مراكز القيادة والتوجيه عبث بمقدرات البلاد والعباد وأهلك الحرث والنسل ، وأهدر الكرامات وانتهك الأعراض وصادر الحريات ، وكان وجوده وصمة على الإنسانية ، والحيف الذي تعرضت له البلاد على أيدي هؤلاء كان أعظم مما تعرضت له على أيدي الصليبيين والتتار .

تلك هي أهم مظاهر الغزو الفكري ووسائله ، فعلى الذين لا يزالون على إيمانهم بالإسلام وولائهم له وانتمائهم الحقيقي إليه أن ينتزعوا هذه الوسائل من أيدي الغزاة الجدد ويجردوهم بذلك من سلاحهم الذي به يدمرون ويقضوا بالتالي على مظاهر هذا الغزو قبل أن تجتاحهم فلو له .

مـــوكب

لما قدم عمر بن الخطـاب الشام قدم على حمـــار ومعـه عبد الرحمن بن عوف، فتلقاهما معاوية فى موكب عظيم فجاوز عمر حتى أخبر به فرجع اليـه فلما قرب منه نزل اليه فأعرض عنه عمـــر ، فجعل يمشى الى جنبه راجلا ، فقال عبد الرحمن بن عوف لعمـــر : لقد أتعبت الرجل ، فأقبل عليه فقال : يا معاوية أنت صاحب الموكب آنفا مع ما بلغنى من وقـــوف ذوى الحاجات ببـابك ، قال : نعم يا أمير المؤمنين . قال : ولم ذاك ، قال : لأننا فى بـلدلا نتمنع فيـــه من جـواسيس العدو ولا بد لهم مما يرهبهـم من هيبة السلطان فان أمرتنى بذلك أقمت عليـه وان نهيتنى عنه انتهيت . فقال : لئن كان الذى تقول حقا انه رأى أريب وان كان باطلا فانه خدعة أديب وما آمرك به ولا أنهاك عنه . فقال عبد الرحمن بن عـوف : لحسن ما صدر هذا الفتى عما أوردته فيـه . فقال : لحسن موارده جشمناه .

العقد الفريد / حـ ١

Made With Pdf Office